اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الشراب فقال بلى يا عم فقال ما لك والشعر اهجروه وجيئوا عنقه فانتفع الشاب الى عمه وقال والله يا عم لو نفع الشيء لكان على برني أحب الي ونفع كلامك في اذ يسمى بمحط الاميرية وانطقه انشد العجاج واعرابي قائم عند الوليد بن عبد الملك

أمسى الغواني ما كلمنه صردا * وقد أراه للغانيات مصيدا

فقال الأعرابي للعباس بن الوليد فتح الله هذا قيلا تسقط علينا من فيه كلمة فتنشر حمة وقال رجل لأبي عبادة وهو جاره عشاء أحسن الله اليك ليلتك فقال له أبو عبيدة عجل الله أمانتك وسأل أبو الأسود بنيا من الأعراب فقال يا ابن أخي كيف حال أبيك فقال له أخذته الحمى فطبخته طبخا وفتخته فتخا وتركته فخا فقال فما فعلت امرأته التي كانت تشاره وتماره قال طلقها وتزوج غيرها فحظيت ونطقت فقال يا ابن أخي ما معنى نطقت قال حرف من اللغة لم يدرج في عشك فقال أبو الأسود لا خير في غريبة لم تدرج في عشي ومن أجل هذا الشان استثقل التقعير أهل الدنيا فنه في الأدب الحلاوة والطلاوة ونفاه والطباع الى اللطافة والطلاوة فلا تراني كأن اللغة كريها في نفسه متحيزا في جنسه وكان سليما من التقعير والتقعير حبب الى النفوس واتصل بالأذهان والتحم بالعقول وهشت له الأسماع وارتاحت له القلوب وخف على ألسنة الرواة حمله وشاع في الآفاق ذكره وعظم عند الناس خطره وفوزه ومن هو الفارك التقعير فقالوا بكان لم يرض بالتكليف فيها وجه الفز التضع مركبا وقالوا فلان له ألفاظ بيشوب كدر المعنى ولا يجمع من ضعف التكلف ولا يجود الحلاوة ونظا النجيبي أعذب من الماء وأبعد من السماء

الفصل الثالث من الباب الخامس في أن حرفة الأدب مانعة من توفر أعلى الرتب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ازداد رجل حرفا في صنعته الا كان ذلك نقصا من رزقه وقالوا التقدم في الحرفة مانع في الرزق وقالوا من قبل الأدب أعز الصاحب من الجرب وقالوا الرزق عنده وما الأدب أروغ من الثعلب ومن أمثال العوام بغداد جملة بعونه خير من علم أعونه وقال الخليل ابن أحمد اذا كثر الأدب قل خبزي واذا قل خبزي كثر همي وأنشد

ما ازددت من أدب حرفا أسر به * الا تزيدت حرفا تحته شوم

إن المقدم في حذق بصنعته * أنى توجه فيها فهو محروم

وقيل له حرفة الأدب لا يسلم من حرمانها أديب وقالوا الشادي فيه خائب والنابه فيه تعذيب وقال أبو بكر الخوارزمي في هذا المعنى

أراك ترى حرمانا به تصبح مغلبا * فكن ذا أدب جزلا وكن مع ذاك نحويا

وقال أبو علي بن رشيق

أشقى لجدك أن تكون أديبا * أو أن يرى فيك الورى تهذيبا
إن كنت مستويا فعلك أعوج * يدعونه إن هذبته تعذيبا
كالنقش ليس يصح معنى فصه * حتى يكون بناؤه مقلوبا

الشريف أبو الحسن بن طباطبا

أليس عجيبا أنني مع تشبثي * وشعري ما أعطيت قط وكد جرا
وأني إذا ما زرت قوما مسلما * جفيت فظنوا أنني ابتغي رفدا
ومن كمال آلاتي واحتباء قرنيا * فما حجت لا يري علما واستجرا
فانوا ذوي الآداب لا يغلب لهم * قوسي بلا وتر سهمي بلا حيوة
ترى لا يكون لذي حرفة تباعه * بكون ذرابه كالبغي في البوق

ولما خلع المقتدر وبويع عبد الله بن المعتز بن المتوكل ولقب المرتضى بالله أدركته حرفة الأدب فلم يلبث في الخلافة غير يوم ثم انصرف جمله وسلط عليه بعض الخدم وملئه حبس في دار ابن الجصاص التاجر الجوهري فاختفى عنده ثم أخرج منها الى الخلافة والشهود الحرول ميتا بحرارة بيضين وذلك في يوم الخميس لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين ومائتين فقال فيه ابن بسام من أبيات يرثيه بها

لله درك من ميت بمضيعة * ناهيك في العلم والآداب والحسب
ما فيه لو ولا ليت فتنقصه * وإنما أدركته حرفة الأدب

وقال أبو عمرو بن العلاء إذا كتبت كتابا فاحرم فيه جانب الصواب حرفة والعلها التي أخذه بعض الشعراء فنظمه في قوله

إن كنت يوما كاتبا رقعة * تبغي بها نجح وصول الطلب
إياك أن تعرب ألفاظها * فتكتسي حرفة أهل الأدب

وقد أجاد أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي في قوله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1